

# الاستخبارات والحرب في أوكرانيا

## الجزء الثاني

المصدر

War on the Rocks - منصة للتحليل والنقاش

حول الاستراتيجية شؤون الحرب - مايو / أيار 2022

ترجمة: الخطابى للدراسات - أكتوبر / تشرين الأول 2022

مركز الخطابى للدراسات

Khattabi Centre for Studies



# الإِستِخْبَارَاتُ وَالْحَرْبُ فِي أُوكْرَانِيَا

## الجزء الثاني

المصدر: War on the Rocks - منصة للتحليل والنقاش حول

الاستراتيجية شؤون الحرب - مايو 11, 2022



ترجمة: مركز الخطابي - أكتوبر - تشرين الأول 2022



يسبب الصراع في أوكرانيا انقساماً، ويسلط الضوء على الاستخدام الناجح لجمع المعلومات الإستخباراتية العملية وتحليلها من قبل الحكومة الأوكرانية وحلفائها، وعلى نقاط الضعف الجماعية داخل عملية الجمع والتحليل وصنع القرارات الروسية. وإن تبادل المعلومات الإستخباراتية على مستوى عالٍ، والاستفادة من المعلومات الإستخباراتية مفتوحة المصدر التي يجري تحصيلها عبر عدد كبير من الأشخاص الذين يعملون على مواقع التواصل الاجتماعي، والتخطيط الاستراتيجي الذكي والمرن قد جلبت كلها حتى الآن منافع للأوكرانيين. وعلى عكس ذلك، تنبع نقاط الضعف الملموسة في ساحة المعركة من القيود التي تبدو وكأنها مفروضة ذاتياً، والتي يتحكم بها إلى حد كبير التمسك بالتوقعات المنخفضة عند تقييم القدرات والروح المعنوية الأوكرانية.

وقد أثبتت الحكومة الأوكرانية والقوات المسلحة الأوكرانية أنها بارعة للغاية في الاستفادة من الإخفاقات الإستخباراتية لروسيا، مستفيدة من خبرتها الإستخباراتية الخاصة. ويأتي هذا نتيجة ثماني سنوات من الخبرة في دونباس، والتدريب الأحدث باستخدام معايير حلف شمال الأطلسي، حيث تلعب الإستخبارات والمراقبة والاستطلاع المتكاملة إلى حد كبير والمتطورة تقنياً دوراً رئيسياً في العقيدة المتبعة. وكما هو الحال مع الإستخبارات الاستراتيجية، تحول هذا أيضاً إلى مؤسسة منتشرة وعالمية، وحتى "ديمقراطية" مع تضخم حجم وقدرات المعلومات مفتوحة المصدر. وبعد تحرر روسيا المتزايد وانفصالها عن ثورة الإستخبارات العالمية مفتوحة المصدر، شنت هجوماً على أوكرانيا من غير أن تكون مستعدة تماماً لخوض حرب في بيئة الإستخبارات في القرن الحادي والعشرين.

### التقدير الأولي الفاشل: الإستخبارات والتخطيط العملياتي

تدعم الإستخبارات حملة عسكرية على المستوى العملياتي طوال الوقت، ولكن بشكل عام لديها مرحلتان رئيسيتان: الدعم الإستخباراتي للتخطيط، ثم الدعم الإستخباراتي لتنفيذ العملية المخطط لها. وفي حين أن الفارق غامض، تميل مرحلة التخطيط أن تحتوي على عنصر تحليلي أكبر، حيث أن الدعم المقدم للعملية يهيمن عليه جمع المعلومات الاستخبارية الحالي. يُنجز أساس تحليل الإستخبارات في التخطيط - وهي ما تسميه قوات حلف شمال الأطلسي الإعداد الإستخباراتي لبيئة العمل.



وفي غياب هَذَا، فإن العمليات ليست هي الوحيدة التي ستسير بشكل سيئ، ولكن التعافي من الأخطاء سيكون أكثر صعوبة، حيثُ ستستند المجموعة الحالية إلى افتراضات أولية غير صحيحة. ويبدو أن حرب رُوسيا في أوكرانيا استندت إلى سوء الإعداد الأولي للمعلومات الإستخباراتيّة منذ البداية، وأنها كانت بطيئةً جداً في التعافي من هَذِهِ الأخطاء والافتراضات الخاطئة.

ورغم أن إجراءات هيئة الأركان الرُوسية تختلف عن إجراءات هيئة أركان حلف شمال الأطلسي، إلا أن جميع عمليات صنع القرار العسكريّ تتبع خطوات متماثلة: فهم المهمة، وإعداد المعلومات الإستخباراتيّة، وتطوير مسارات العمل، وتقييم واختيار مسار محتمل، ثمّ تطوير الأوامر في النهاية. وننظر هنا بشكل أساسي إلى الجانب الإستخباراتيّ، أو ما يعرفه الخبيران الروسيان ليستر غراو وتشارلز بارتلز تقريباً على أنه الخطوة الثانية من عملية صنع القرار العسكريّ الرُوسيّ. وإعداد الإستخبارات في حد ذاته عملية من خطوات متعددة: بشكل عام، يقوم ضباط الأركان بتقييم المنطقة الطبيعية، وقدرات الخصم الحالية وعقيدته العسكريّة، ونيّاته المُقدّرة، ودمجها لتحديد مسارات العمل المحتملة للخصم. هَذَا هو أساس تطوير ضباط الأركان لخططهم الخاصة لهزيمة العدو وفقاً لنية القائد. وبما أن إعداد الإستخبارات أمر أساسي جداً لوضع خطط عملياتية، فإن إعداد الإستخبارات ينبغي أن يقوم به بدقة ضباط أكفاء، ويجب أن يُبنى على جمع معلومات استخبارية قوية عن الخصم، وأن يكون التحليل موضوعياً. فمن الصعب تحديد نية الخصم أو الروح المعنوية لجنوده، ولكن يمكن بل وينبغي القيام به بأمانة.

لكن، لا يُجري ضباط الأركان الروس عمليات التخطيط بِهَذِهِ الطريقة المدروسة، ممّا يعطي الأولوية لاتخاذ القرارات العاجلة؛ ويمكن القول إنه خيار سليم إذا نُقِّذ بكفاءة. ويُفترض أن توجيهات القائد صحيحة، ولا يحدد الموظفون سوى التكتيكات المحددة لكيفية تنفيذ الأمر. فهي لا تستند في التخطيط إلى إعداد الإستخبارات إلى الحد الذي يمكن أن تقوم به جيوش حلف شمال الأطلسي. بل يُجرون تحليلاً أضيّق (لكنه أكثر اعتماداً على الحساب الرياضي) بين تحليل القوى والوسائل. ويساعد هَذَا التحليل ضباط الأركان على اختيار الخيار التكتيكي من مجموعة محدودة لتنفيذ أوامرهم. وعلى الأرجح يبدو أن الرئيس الرُوسيّ فلاديمير بوتين قد أثر على هَذَا النوع من التحليلات، حيثُ قام جهاز استخبارات روسي مؤخراً بتحليل الانسجام والمواقف السياسية في أوكرانيا، ويبدو أن النتائج التي وصلوا إليها.





- موضوع تقرير صادر عن مركز أبحاث المعهد الملكي للخدمات المتحدة - تشير إلى الاستياء في أوكرانيا من النظام السياسي القائم. وبدلاً من النظر إلى هذه النتائج على أنها "مواقف لحظية"، قد تتغير بفعل التدخل الروسي، يبدو أن بوتين قد قرأ النتائج على أنها تؤكد ظنونه المسبقة. وفي الواقع، دخلت موسكو الحرب معتقدة أن المعارضة في الجزء الشرقي من أوكرانيا الناطق بالروسية قد تؤدي إلى نصر سريع. وقال فلاديسلاف سوركوف، أحد مستشاري بوتين المقربين، في مقابلة عام 2020 إنه "ليس هناك أوكرانيا، بل هنالك متلازمة الأوكرانيوم، إنه اضطراب معين في العقل". وكرر بوتين بدوره هذه العبارات في خطابه قبل الغزو مباشرة، قائلاً: "أوكرانيا لم يكن لديها أبداً دولة حقيقية خاصة بها". ولم يلاحظ أي اعتراض على هذا الطرح في أي تقارير روسية مفتوحة المصدر.

ويعتقد بوتين أن أوكرانيا روسية أو يجب أن تكون روسية، وهذا ما تؤكد جميع المعلومات الإستخباراتية الواردة. ومن المؤكد أن هذه الرؤيا قد أثرت على صفوف القوات المسلحة باعتبارها الجهة الرئيسية للتخطيط للجيش الروسي. ويبدو أن القوات الروسية قد أبلغت بأنها مقبلة على عملية طرد لـ "عصابة مدمني المخدرات والنازيين الجدد" وأن حكومة أوكرانيا وشعبها سيرحبون بها، ويبدو أنهم جهّزوا الزي الرسمي للموكب المتوقع.

يمكننا أن نستنتج أن أجهزة الإستخبارات الروسية دعمت وجهة نظر بوتين عن أوكرانيا كدولة جاهزة للاستيلاء عليها. ويشير كريستو غروزيف من موقع بيلينغكات إلى أنه في أوائل نيسان، أقال بوتين أكثر من مئة وخمسين ضابطاً من الإستخبارات الروسية، بمن فيهم رئيس الخدمة الخامسة في جهاز الأمن الفيدرالي، الجنرال سيرغي بيسيدا، "لنقلهم معلومات غير موثوقة ومفائلة كثيراً بشأن أوكرانيا"، مما يشير إلى وجود ثقافة عسكرية وسياسية لتقديم معلومات استخباراتية غير دقيقة أو خادعة بشكل صريح إلى الجهات العليا. وتؤكد هذه الخطوة، إذا كانت صحيحة، على الفرضية القائلة بأن بوتين كوّن صورة خاطئة عن نوع الحرب التي كان يخوضها. نُشرت أدلة على هذه الثقافة على شاشة التلفزيون خلال اجتماع مجلس الأمن القومي الروسي قبل الغزو. وقد أهان بوتين علناً مدير جهاز التجسس الأجنبي الروسي، سيرغي ناريشكين، ليوافق على أنه من الجيد أن تعترف روسيا رسمياً بجمهورية دونباس الانفصاليين وبالتالي تبدأ الطريق إلى الحرب.



ونحن نرى قيادة استخباراتية لم تكن صادقة فكرياً على الإطلاق مع نفسها أو مع عميلها الرئيسي. وكان من المفهوم على نطاق واسع أن الصدق سيكافأ بالإذلال أو السجن أو الموت. وكما ناقش ديفيد جيو وهيو ديلان في صحيفة واشنطن بوست، "إما أن [بوتين] تجاهل نصيحة مستشاريه للأمن القومي والإستخبارات، أو هيئاً الظروف التي لم يستطع فيها مرؤوسوه إخباره إلا بما يريد سماعه - كما هو الحال مع العديد من القادة الاستبداديين قبله". ولا يستحسن أي منهم أداءه كقائد في زمن الحرب.

وقد ظهرت نتائج هَذَا الافتراض المؤسساتي في الأسبوع الأول من الغزو. حَيْثُ فشلت القُوَاتُ الرُّوسِيَّةُ في تدمير القُوَاتِ الجوية الأوكْرَانِيَّةُ أو نظام الدفاع الجوي، وبالتالي فشلت في هجماتها الجوية للاستيلاء على مطار هوستوميل. واستمرت في تعزيز هَذَا الهجوم على الرغم من أن نظام الدفاع الجوي المتكامل في أُوكْرَانِيَا والوحدات الأوكْرَانِيَّةُ التي شنت هجوماً مضاداً بقوة لا يزالان يعملان، ممَّا تسبب في خسائر فادحة في الأرواح وتدمير الوحدات الرُّوسِيَّةُ الجوية المحترفة. بالإضافة إلى ذَلِكَ، لم يكن لدى رُوسِيَا استعداد لوجستي كافٍ لعملية تستمر أكثر من أربعة أيام، وقيَّدت استخدام النيران الهجومية (المدفعية والجوية والضربات الصاروخية) أثناء الهجمات لمنع إلحاق الضرر بالبنية التحتية المدنية. وفي أماكن أخرى حُدِّت عيوب أخرى في النظام العَسْكَرِيَّ الرُّوسِيَّ، وعجزه الواضح عن التكيف. ومع ذَلِكَ، يمكننا القول إن التقدير الأولي الضعيف (أو ربما خيانة الأمانة الفكرية الأكثر عمومية) يَكْمُنُ وراء الكثير من خطة الغزو الكارثية التي وضعتها رُوسِيَا.

أحد التقديرات التي من المرجح أن بوتين ومحلييه قد قدموها، والتي ربما لم تكن دقيقة في ذَلِكَ الوقت، هُوَ أن الغرب لن يدعم أُوكْرَانِيَا. وبما أن الغرب - وأوروبا على وجه التحديد - لم يردوا مع غزو جورجيا عام 2008 أو غزو أُوكْرَانِيَا عام 2014، فلماذا يردُّون الآن؟ كان بوتين دائماً ما يفلت من العقاب بتحركاته الجريئة. ويمكن تفسير ذَلِكَ بحقيقة مفادها أن جورجيا كانت خارج منطقة اهتمام الغرب، وفي شبه جزيرة القرم حقق بوتين مفاجأة حقيقية. لم يتحقق أي من الشرطين هَذِهِ المرة. لكن تَفَاجَأَ العديد من المراقبين بأن أوروبا ردت بقوة كما فعلت مع الغزو، وتتدفق الأسلحة الآن من معظم الدول (حَيْثُ أصبحت ألمانيا ممانعة معزولة على نحو متزايد)، والدعم الشعبي لهذا مرتفع للغاية في معظم البلدان، ولم يكن هَذَا أمراً مسلماً به في أواخر شباط.



### إخفاقات الإستخبارات العمليّة الروسيّة:

إحدى إخفاقات جيش الاتحاد الروسيّ التي حظيت باهتمام وافر هيّ المجموعة التكتيكية للكتيبة، وهيّ نتاج "إصلاحات البنية الجديدة" (التي قُدّمت عام 2012). ومن الواضح فشل هذه التجمعات التكتيكية، والجيش الروسيّ بشكل عام، وكان ذلك واضحاً للمحللين الغربيين وحتّى الروس بعض الشيء. وعلى الجبهة الإستخباراتيّة، عانت المجموعة التكتيكية للكتيبة من مقرها الصغير عموماً، الذي يفتقر إلى القوة المطلوبة للمهام الإستخباراتيّة على المستوى التكتيكي التي قد تكون لدى مقر التشكيل الأكبر. وحتّى نطاق مجموعتها يتعرض للخطر بسبب صغر حجم المقر وانخفاض مستوى التنظيم. ويشير أحد تقارير الإستخبارات الأمريكية إلى أنه في مجال الإستخبارات، تمتلك المجموعة القتالية في الغالب أنظمة تكتيكية ضيقة النطاق، و"تغطية عامة قليلة". لتنسيق الأصول التكتيكية للطائرات بدون طيار تتطلب قيادة وسيطرة المجموعة التكتيكية للكتيبة "موقعاً مشتركاً لشركات المناورة والإستخبارات والمراقبة والاستطلاع [...] للأفراد في مناطق التجمع التكتيكي، والتي تصبح أهدافاً ثمينة" ولم يغفل الأوكرانيون عن هذا.

ويبدو أيضاً أن أمن الاتصالات هوّ ضحية للتوقعات الروسيّة لحملة قصيرة. وأشارت التقارير المبكرة إلى أن البنية التحتية للاتصالات في روسيا كان أداؤها ضعيفاً في ساحة المعركة، وخاصة أجهزة اللاسلكي المشفرة المتطورة أزارت وأكفيدوك. وكانت النتيجة أن القوّات الروسيّة اعتمدت بشكل كبير على حلول مؤقتة في الميدان باستخدام الهواتف المحمولة أو أجهزة اللاسلكي عالية التردد غير المشفرة التي اعترضها الجيش الأوكراني - وحتّى هواة الراديو - بسهولة. يعتمد نظام هاتف Era الروسيّ الصنع على شبكة خلوية للعمل، لكن نيران روسيا نفسها دمرت أبراج الهواتف المحمولة في أجزاء كثيرة من البلاد، ممّا أدى بدوره إلى تقييد قدرة القوّات الروسيّة على استخدام الهواتف الآمنة وإجبارها على استخدام أنظمة الاتصالات المفتوحة. وقد وفر هذا بالتأكيد نعمة استخباراتية للأوكرانيين. في آذار، بثّت السلطة الإستخباراتيّة لوزارة الدفاع الأوكرانيّة ما زعمت أنه مكالمة هاتفية اعترضت بين ضابطين في جهاز الأمن الفيدرالي تتكلم عن وفاة اللواء فيتالي جيراسيموف، رئيس أركان الجيش الحادي والأربعين، إلى جانب العديد من الضباط الآخرين. وتحقق موقع بيلينغكات من الادعاء في وقت لاحق.



"في حين أن القُوات الأوكْرانيَّة قد تكون أقل عدداً في ساحة المعركة"، وفقاً لتقرير صادر عن مركز أبحاث RUSI، فإن الاتصالات الرُوسِيَّة الضعيفة أعطت الأوكْرانيين ميزةً استخباراتيَّةً للإشارات: "من خلال اكتشاف وتحديد مصادر البث اللاسلكي للقوات المسلحة الرُوسِيَّة، يمكن للقوات الأوكْرانيَّة العثور على العدو وإعاقة حركته والاشتباك معه حركياً و / أو إلكترونياً".

وفاقم هذه المشكلة فشل رُوسِيَا التام في تنفيذ حَتَّى التدابير الأمنية الأولية، وتوفّر مكافحة التجسس والمراقبة والاستطلاع للقادة وعياً بالقدرات التي ينشرها خصومهم ضدهم، وهذا بدوره يُسترشد به في تدابير الأمن والخداع العمليَّاتِيَّة الحيوية لتحقيق حرية المناورة وتجنب الاعتراض أو الاستباقية من قبل خصم أكثر اطلاعاً. ولطالما أدرك حلفاء الروس وأعداهم على حدٍ سواء تفوق رُوسِيَا في الإنكار والخداع. حَتَّى أننا نستخدم مصطلحهم، ماسكروفكا. ويبدو الآن أن خداعهم الناجح الوحيد كان موجهاً ذاتياً، وهو انعكاس لتحليلهم سيئ التنفيذ "لميزان القوى والوسائل". وكانت النتيجة وفاة العديد من القادة، بمن فيهم حَتَّى وقت كتابة هذا التقرير تسعة ضباط عامين وأكثر من ثلاثين عقيداً. ولم يكن الجنرالات أبداً في مأمن من نيران العدو، فإن قضايا القيادة والسيطرة في الجَيْش الرُوسِيَّي - وخاصة الحاجة إلى دفع العمليات المتوقفة إلى الأمام - من المرجح أن تسهم في زوالها السريع بشكل غير عادي في أُوكْرَانِيَا. ومن المؤكد أن تدهور ضباط الأركان والقيادة يضاعف من مشاكل رُوسِيَا في حملتها وي طرح تحدياً طويلاً للأجل للتعافي. وأحد جوانب التخطيط الإستخباراتيِّ العمليَّاتيِّ الذي ظهر في العمليات الرُوسِيَّة هو عدم قدرتهم الواضحة على تغيير نهجهم التكتيكي عند مواجهة الهزيمة أو الفشل. ويعطي الإعداد الإستخباراتيِّ الجيد تقديراً لمسار عمل الخصم الأكثر احتمالاً والأخطر. وفي حين أن المرء يخطط في المقام الأول للمذكور آنفاً، إلا أن بعض العيون تبقى على إمكانية أن تتوافق تصرفات العدو بشكل أفضل مع الأخيرة. وتوضع مؤشرات وأنظمة إنذار لتحذير القائد إذا كان الأمر كذلك، بحيثُ يمكن للقوة أن تتحول إلى خطة طوارئ. ولا يبدو أن القُوات الرُوسِيَّة تستخدم قدرتها الإستخباراتيَّة العمليَّاتيَّة لتغيير الخطة إذا فشلت الجهود الأولية. وفي إشارة إلى أن الجَيْش الرُوسِيَّي استمر في العمليات الفاشلة، وإطلاق النيران ضد مواقع عشوائية غير محمية، قال أحد مشغلي القُوات الخاصة الأوكْرانيَّة: "نحن محظوظون لأن الروس أغبياء سخيفون جداً".





وقد قوبل هَذَا الغباء، إلى جانب ضعف تحسين المجموعات القتالية الروسية لإدارة قدراتها الإستخباراتية الخاصة، بتفوق أوكرانيا في إدارة الإستخبارات التكتيكية. وكانت نتيجة هَذَا الاجتماع للقوات هي منفعة أوكرانيا، التي لوحظت بشكل خاص في مسرح الأحداث الشمالي حول كييف، في القدرة على نصب كمين للقوات الروسية والتسبب في استنزاف كبير دون رد روسي. باختصار، كان بإمكان الأوكرانيين رؤية الوحدات الروسية تقترب وتخطط لكائن متكررة وواسعة النطاق "إطلاق النار والقذائف"، في حين وجدت القوات الروسية نفسها غير قادرة على تحديد مكان ووقت تصرف الأوكرانيين. وكانت القدرة الأوكرانية على الاحتفاظ بالمبادرة تعني التفوق المحلي.

وعلى سبيل التحذير، يجب أن نلاحظ أننا لا نعرف الآثار السيئة لتعرض الأوكرانيين للضرب من قبل القوات الروسية حتى الآن. ولقد لعب الأوكرانيون لعبة بارعة في عمليات المعلومات، ولا يعلنون دراسة دقيقة لخسائرهم على نطاق واسع أو حتى مناقشتها. وفي حين أن معظم المعلومات تشير إلى خلاف ذلك، فإن الإستخبارات العسكرية الروسية قد تقدم معلومات دقيقة، مما يمكنها من استهداف التشكيلات الأوكرانية بفعالية. ونحن نعلم أن أنظمة الدفاع الجوي الضخمة في أوكرانيا قد تكبدت خسائر فادحة، على سبيل المثال، وقد يكون هَذَا هو الحال في أماكن أخرى. سيستغرق الأمر بعض الوقت والمزيد من البيانات، قبل أن نتمكن من التقييم الفعال للمهارة الإستخباراتية العملية الكاملة للقوات الروسية الغازية.

### أوكرانيا: القتال بذكاء مع الإستخبارات:

يمكن تحديد عاملين رئيسيين في قدرة أوكرانيا على الحفاظ على سيطرتها على جبهة الإستخبارات العملية: استعداد الحلفاء الغربيين لتبادل المعلومات الإستخباراتية، وزيادة قوة وإمكانات الإستخبارات مفتوحة المصدر. وقد سمح الانخفاض السريع في تكاليف الإطلاق الفضائي بانتشار أنظمة مراقبة الأرض المدنية عالية الدقة والتي تنافس أنظمة "الأقمار الصناعية للتجسس" الوطنية عالية التكلفة قبل عقد من الزمان. وتعرض هذه الأنظمة التجارية في بعض الأحيان تصويراً مستمراً تقريباً ومتعدد الأطياف وفائق الطيف، بما في ذلك رادار يخترق السحاب. وقد استفادت وكالات الإستخبارات الجغرافية المكانية



الوطنية من هذه القدرة المدنية للأقمار الصناعية، التي لم تزد من تغطيتها وكفاءتها فحسب، بل مكّنت أيضاً من تقديم تحليل استخبارات الصور علناً أو بمستويات منخفضة من التصنيف.

وقد استفاد الأوكرانيون أيضاً من هذه الصور التجارية. كما رأينا في الجزء الأول، كانت شركات مثل Maxar Technologies و Blacksky ترسل الصور من مصادر مفتوحة لوسائل الإعلام الإخبارية وإلى المجال العام. ومع تصاعد الصراع بعد 24 شباط، دخلت كيبف في نقاش مع ماكسار وآخرين لتأمين الصور من أجل استغلال الإستخبارات العمليّة. وفي الوقت نفسه، دخلت شركة كندية في تعاون مع شركة تحليل صور تابعة للقطاع الخاص الأمريكي لتوفير صور التقطها رادارسلت-2 الكندي والتي سوف يشاركونها مع أوكرانيا. يضاف إلى ذلك المعلومات الاستخبارية القادمة من مصادر رسمية.

ورغم أنه لا يزال هناك الكثير مما يجب معرفته، نظراً لحساسية الاتصال الإستخباراتي، فقد علّق المسؤولون الأمريكيون على التدفق المتزايد للمعلومات الإستخباراتيّة إلى كيبف. وقالت السكرتيرة الصحفية للبيت الأبيض جين ساكي في أوائل آذار إن الولايات المتحدة كانت تشارك معلومات استخبارية في الوقت الفعلي لمساعدة كيبف على اتخاذ موقف دفاعي "لإبلاغ وتطوير ردها العسكريّ على الغزو الروسيّ". وقالت مصادر لشبكة "سي إن إن" إن التبادلات تضمنت معلومات عن "تحركات القوات الروسيّة ومواقعها"، فضلاً عن اعتراض اتصالات حول خططها العسكريّة، والتي تمت مشاركتها في غضون ثلاثين دقيقة إلى ساعة من استلام الولايات المتحدة لها. وأشار البعض إلى أن المخابرات الأجنبية ساعدت الأوكرانيين على استهداف وإغراق الطراد الروسيّ موسكفا. وفي أيار، قال مسؤولون أمريكيون لم تُذكر أسماءهم لصحيفة نيويورك تايمز إن المخابرات الأمريكية "تساعد أوكرانيا على قتل الجنرالات الروس"، وهو ما نفاه المتحدث باسم مجلس الأمن القوميّ أدريان واتسون. وقالت: "عنوان هذه القصة خادع والطريقة التي صيغت فيها غير مسؤولة. نحن لا نقدم معلومات استخبارية بنية قتل جنرالات روس".

ومع ذلك، يجب الحذر من الاتصال بالإستخبارات الأجنبية. وإن مجرد تلقي معلومات استخباراتية أجنبية ليس مفيداً ما لم يكن لدى الجيش القدرة التحليلية على دمجها في صورة استخباراتية واحدة. ويبدو أن الأوكرانيين تمكنوا من الجمع بين الاتصال الإستخباراتيّ الأجنبي مع جمع وتحليل سيادي خاص بهم يثني بشكل كبير على هيئة الأركان العسكريّة الأوكرانيّة ومناخ القيادة الذي حدده الجنرال فاليري زالوجنيي،



القائد العام للقوات المسلحة الأوكرانية. وإن المبالغة في دور الإِستِخْبَارَاتِ الأمريكية يمثل مشكلة. وكما يقول المسؤول السابق في وكالة المخابرات المركزية جون سيفر: "أعتقد فقط أنه لا يحترم الأوكرانيين، بل إنه يُقصي الأشخاص الموجودين بالفعل على الأرض، والذين يستغلون المَعْلُومَاتِ الإِستِخْبَارَاتِيَّةِ، والذين يجمعون معلوماتهم الخاصة، والذين يقاتلون ليلاً ونهاراً".

### الإِستِخْبَارَاتُ الأُوكرَانِيَّةُ مَفْتُوحَةٌ المَصْدَرُ:

ومما ضاعف من أداء رُوسِيَا الرهيب، واستكمال المَعْلُومَاتِ الإِستِخْبَارِيَّةِ الَّتِي جُمِعَتْ من مجموعة أُوكْرَانِيَا الخاصة وتِلْكَ الَّتِي قَدَمَتْهَا الحكومات الصديقة، ميزة "أرض الوطن" العامة الَّتِي تَمْتَلِكُهَا أُوكْرَانِيَا ومواطنوها. ومن المؤكد أن الإِستِخْبَارَاتِ العَسْكَرِيَّةِ الأُوكرَانِيَّةِ استفادت من ضعف أمن الاتصالات في رُوسِيَا والبث الإذاعي والهاتفي غير الآمن: وبما أن الإِستِخْبَارَاتِ قَابِلَةٌ لِلتَلْفِ إِلَى هَذَا الحد، فمن المنطقي أن تعمل الإِستِخْبَارَاتِ العَسْكَرِيَّةِ الأُوكرَانِيَّةِ على هَذِهِ المَعْلُومَاتِ بسرعة كبيرة، ويترتب على ذَلِكَ أن الكثير من النجاح الإِستِخْبَارَاتِيَّ التكتيكي ينتمي إلى الوحدات الأُوكرَانِيَّةِ نفسها.

لكن ما أصبح واضحاً أيضاً هُوَ مدى أهمية السكان الأوكرانيين كـ"جهاز استقبال" لتوفير المَعْلُومَاتِ الإِستِخْبَارِيَّةِ عن القُواتِ الرُوسِيَّةِ. وجزئياً، بسبب تقدير القُواتِ الرُوسِيَّةِ بأن السكان سيرحبون بهم، لم يتخذوا سوى القليل من الإجراءات لتأمين تحركاتهم من السكان الأوكرانيين المحليين. ولكن بسرعة كبيرة، تحول هؤلاء المواطنون وهواتفهم المحمولة إلى شبكة أجهزة استقبال عملاقة وموزعة ومفتوحة المصدر. وقال ميخايلو فيدوروف، وزير التحول الرقمي الأوكراني، في مقابلة مع صحيفة واشنطن بوست إن المَعْلُومَاتِ الإِستِخْبَارِيَّةِ مَفْتُوحَةٌ المصدر من مصادر جماعية أمر ذو أهمية كبيرة لبلاده إلى الحد الذي يسمح فيه تطبيق الخدمات العامة للحكومة الأُوكرَانِيَّةِ، ديا، للمواطنين بنشر صور ومقاطع فيديو ذات علامات جغرافية لتحركات القُواتِ الرُوسِيَّةِ. وتطبيق ديا "في زمن الحرب ليس مجرد وثائق إلكترونية وتحديد هوية المواطنين عند نقاط التفتيش. وهِيَ الآن أيضاً فرصة [...] لإجراء تقرير عن حركة القُواتِ والمعدات العَسْكَرِيَّةِ للعدو [...] وهِيَ أيضاً إمكانية تخيل نفسك كمشغل بيرقدار". وأشار فيدوروف إلى أنهم يتلقون عشرات الآلاف من التقارير كل يوم وأنها "مفيدة جداً جداً".



إن الإستخبارات مفتوحة المصدر ليست الدواء الشافي، كما أنها لا تحل محل أساليب جمع المعلومات الإستخباراتية القائمة منذ فترة طويلة مثل الإشارات والإستخبارات الإلكترونية والصورية وغيرها من مصادر أنظمة الجمع السيادية (التي بناها الأوكرانيون بجد منذ عام 2014). ولكن نظراً لارتباطها بقدرة تحليلية قوية ودمجها مع تدفقات التجميع الأخرى، فهي مساهم حيوي. وقد لا يتمكن المواطن الفرد من تحديد نوع العربة على أنها أكثر من "دبابة". ومع ذلك، إذا وصلت صورة لها إلى مركز اندماج استخباراتي، فيمكن تحديد النموذج الخاص للدبابة. قد تنتمي هذه الدبابة فقط إلى وحدة معينة، والتي قد تشير بدورها إلى المحلل بأن هذه كانت نقطة الجهد الرئيسية للعدو، وتجاهل خدعة في مكان آخر. وإن الأنظمة التقنية السيادية قادرة أيضاً على جمع هذه المعلومات، لكن الإقبال عليها كثير دائماً ولا يمكن أن تكون في كل مكان في وقت واحد. وإن انتشار المواطن مع الهاتف المحمول في كل مكان، حتى وسط القتال الكبير، يوفر شبكة أوسع بكثير من التحصيل إذا كانت مدعومة بقدرة معالجة وتحليل كافية.

وبعيداً عن المناقشات بين المقر الرئيسي والوحدات، كان الجنود الروس يتصلون بعوائلهم باستخدام هواتف محمولة شخصية أو منهوبة. وقد وفر ذلك نظرة ثاقبة على ظروف القوات الروسية (التي تكون سيئة غالباً، مع انخفاض الروح المعنوية) وقدم أيضاً أدلة قيمة على جرائم الحرب الروسية. ومن الأمثلة الحية على ذلك مكالمات هاتفية مفتوحة المصدر اعترضت بين ضابط روسي وزوجته في وطنه حول الأحداث في بوتشا. ومما لا شك فيه أن هذا سيكون سمة مهمة لأي محاكمات لجرائم الحرب التي ارتكبتها الغزو الروسي.



### استنتاج:

تشير قدرة أُوكْرَانِيَا على دمج المَعْلُومَاتِ الإِسْتِخْبَارَاتِيَّةِ، بما في ذلك المَعْلُومَاتِ الإِسْتِخْبَارَاتِيَّةِ مَفْتُوحَةِ المصدر، في عملياتها العَسْكَرِيَّةِ إلى نجاح إصلاحاتها ومساعداتها الغربية في السنوات الأخيرة. ولدينا القليل من التفاصيل حول كيفية عمل هَذَا، أقل بكثير من البيانات المتاحة حول الاختلالات المختلفة في رُوسِيَا، وهَذَا أيضاً دليل على الكفاءة. ومن الآمن أن نفترض أن الجَيْشِ الأوكْراني، على عكس القوة الغازية، لديه القدرة على تأمين اتصالاته، والتخطيط لكل من مسار العمل الأكثر احتمالاً وخطورةً. ويبدو أن القادة يستفيدون بشكل جيد من المَعْلُومَاتِ الإِسْتِخْبَارَاتِيَّةِ. وعلى الرغم من أننا مضطرون إلى التكهن، إلا أن أفضل دليل على ذَلِكَ هُوَ دَفَاعُ أُوكْرَانِيَا عن هوستوميل والهجمات المضادة اللاحقة. وإن تدمير مهمة رُوسِيَا الجوية هُنَاكَ أَلْغَى إمكانية تحقيق رُوسِيَا نصراً سريعاً ووصولها لأهدافها السياسية المتمثلة في التغيير السريع للنظام. وكان استخدام أُوكْرَانِيَا الانتقائي للقوة الجوية والنيران المضادة، ودمجها الواسع النطاق للمعلومات الإِسْتِخْبَارَاتِيَّةِ والاستطلاع على المستوى التكتيكي والمفتوح المصدر، مفتاحاً لقدرتها على صد قوة غازية على الرغم من تفوقها في التسليح. ومن المؤكد أن الدفاع الأوكْراني سيدخل تاريخ الإِسْتِخْبَارَاتِ كواحد من أوضح الدراسات للنجاح على عكس إخفاقات رُوسِيَا. وفي السنوات المقبلة، سيحتاج مسؤولو الإِسْتِخْبَارَاتِ الغربيين إلى زيارة نظرائهم الأوكْرانيين والتعلم منهم.



